تها اصغر وكنت صبيا وكان خرج الى قتال وصيف بطرسوس وعن خفيف السمرقندي
قال خرجت مع المعتضد للصيد وقد انقطع عنا العسكر فخرج علينا اسد
فقال يا خفيف افيك خير قلت لا والله قال ولا تمسك فرسي قلت بلى فنزل
وتحزم وسل سيفه وقصد الاسد فقصده الاسد فتلقاه المعتضد بسيفه فقطع
يده فتشاغل الاسد بها فضربه فلق هامته ومسح سيفه في صوفه وركب قال
وصحبته الى ان مات فما سمعته يذكر ذلك لقلة احتفاله بما صنع قلت وكان
المعتضد يبخل ويجمع المال وقد ولي حرب الزنج وظفر بهم وفي ايامه سكنت الفتن
لفرط هيبته وكان غلامه بدر على شرطته وعبيد الله بن سليمان على وزارته ومحمد بن شاه
على حرسه وكانت ايامه ايام طيبة كثيرة الامن والرخا وكان قد اسقط المكوس
ونشر العدل ورفع الظلم عن الرعية وكان يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك
بني العباس وكان قد خلق وضعف وكاد يزول وكان في اضطراب من وقت موت
المتوكل وبلغنا انه انشا قصرا انفق عليه اربعماية الف دينار وكان مزاجه قد تغير
من كثرة افراطه في الجماع وعدم الحمية بحيث انه اكل في علته زيتونا وسمكا ومن عجيب
ما حكى المسعودي انه صح قال شكوا في موت المعتضد فتقدم الطبيب فجس
نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا فمات الطبيب ثم مات المعتضد
من ساعته وعن وصيف الخادم قال سمعت المعتضد يقول قبل موته

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ، وخذ صفوها اذ صفت ودع الرنقا ،
ولا تامنن الدهر اني امنته ، فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا ،
قتلت صناديد الرجال فلم ادع ، عدوا ولم امهل على ظنه خلقا ،
واخليت دور الملك من كل نازل ، وشتتهم غربا ومزقتهم شرقا ،
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ، ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقا ،
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي ، فها انا ذا في حفرتي عاجلا ملقى ،
فافسدت دنياي وديني سفاهة ، فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى ،
فياليت شعري بعد موتي ما ارى ، الى نعمة لله ام ناره القى ،

وقال الصولي ومن شعر المعتضد ،

يا لاحظي بالفتور والدعج ، وقاتلي بالدلال والغنج ،
اشكوا اليك الذي لقيت من الوجد فهل لي اليك من فرج ،
حللت بالطرف والجمال من الناس محل العيون والمهج ،

ذكر المعتضد من تاريخ الخطيب قال كان ابو العباس محبوسا فلما اشتدت علة ابيه

الموفق

١٠٤

الموفق عمد غلمان ابي العباس فاخرجوه بلا اذن وادخلوه اليه فلما راه ايقن
بالموت قال فبلغني انه قال لهذا اليوم خبأتك وفوض الامور اليه وضم اليه الجيش
وخلع عليه قبل موته بثلاثة ايام قال وكان ابو العباس شهما جلدا ولا يزال موصوفا
بالرجلة والفروسية قد لقي الحروب وعرف فضله فقام بالامر احسن قيام وهابه الناس
ورهبوه اعظم رهبة وعقد له المعتمد العقد الذي كان لابيه واجرى على ما كان ابوه
الموفق عليه رسمه في ذلك ودعي له بولاية العهد على المنابر وحمل المعتمد ولده جعفرا
تحت يد ابي العباس ثم جلس المعتمد مجلسا عاما اشهد فيه على نفسه بخلع ولده المفوض
الى الله جعفر من ولاية العهد وافراد المعتضد ابي العباس بالعهد في المحرم سنة
تسع وسبعين وتوفي في رجب من السنة يعني المعتمد فقيل انه غم في بساط حتى مات
قال وكانت خلافة المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر وايام وكان اسمر
نحيفا معتدل الخلق اقنى الانف الى الطول ما هو في مقدم لحيته امتداد وفي مقدم
راسه شامة بيضا تعلوه هيبة شديدة رايته في خلافته وقال ابراهيم بن
عرفة توفي المعتضد يوم الاثنين لثمان من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ودفن في
حجرة الرخام وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي قلت وبويع بعده ابنه المكتفي بالله علي بن احمد
فابطل كثيرا من مظالم ابيه ورثاه الامير عبد الله بن المعتز الهاشمي بهذه الابيات ،

يا ساكن القبر في غبراء مظلمة ، بالظاهرية مقصى الدار منفردا ،
اين الجيوش التي قد كنت تنجبها ، اين الكنوز التي احصيتها عددا ،
اين السرير الذي قد كنت تملاه ، مهابة من راته عينه ارتعدا ،
اين الاعادي الالى ذللت مصعبهم ، اين الليوث التي صيرتها نقدا ،
اين الجياد التي حجلتها بدم ، وكن يحملن منك الضيغم الاسدا ،
اين الرماح التي غذيتها مهجا ، مذ مت ما وردت قلبا ولا كبدا ،
اين الجنان التي تجري جداولها ، وتستجيب اليها الطاير الغردا ،
اين الوصايف كالغزلان رايحة ، يسحبن من حلل موشية جددا ،
اين الملاهي واين الراح تحسبها ، ياقوتة كسيت من فضة زردا ،
اين الوثوب الى الاعدا مبتغيا ، صلاح ملك بني العباس اذ فسدا ،
ما زلت تقسر منهم كل قسورة ، وتخبط العالي الجبار معتمدا ،
ثم انقضيت فلا عين ولا اثر ، حتى كانك يوما لم تكن احدا ،

احمد بن الطيب هو ابو العباس السرخسي باني بكنيته احمد بن عبد العزيز
الموصلي شقلاف عن عاصم بن علي وخلف البزار اخذ عن خلف كتاب القراات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1